*الفئات الطاعنة في القرآن الكريم في العصر الحديث*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الفئات الطاعنة في القرآن الكريم في العصر الحديث**

**الكلمات المفتاحية : الفئات ، القرآن ، المصطلحات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الفئات الطاعنة في القرآن الكريم في العصر الحديث**

1. **عنوان المقال**

**بعد الكلام على هذه المصطلحات التي تُرادف مصطلح الطعن في القرآن أنتقل بعد ذلك للكلام على التعريف بأبرز الفئات الطاعنة في القرآن في العصر الحديث:**

**الطاعنون في كتاب الله هم المُشكِّكون فيه، الذين يُوردون عليه الشُّبَه، والإشكالات، والاضطرابات، يُريدون بذلك إسقاط قُدسية القرآن من قلوب المسلمين، وذلك لأن القرآن هو قطب رَحَى المسلمين الذي عليه يدُورون، وهو العروة الوثقى التي بها يتمسَّكون، وهو المورد العذب الذي إليه يردون ومنه يصدرون، وهو أساس الإسلام وركن الشريعة الركين، الذي إذا سقط؛ سقط كل البناء، وتهدَّم الصرح، وقُوِّض الإسلام، ولم تبق للمسلمين باقية ولا قوة.**

**وقد كثر الطاعنون في كل قرن، ولكننا في هذا العصر الحديث نتكلم عن أبرز صنفين من أصناف الطاعنين للقرآن في هذا العصر، ألا وهما: الصنف الأول: المستشرقون، الصنف الثاني: العلمانيون، وهم تلاميذ المستشرقين، وكذلك يصحُّ أن نُلقبهم بلقب العقلانيون، وفيما يلي نبذة مختصرة عن كل منهما:**

**أولًا: المستشرقون: الاستشراق هو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويُطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم، وتاريخهم، ويُقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثَّل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق، والتي تشمل حضارته، وآدابه، ولغاته، وثقافته. واستُغلَّ في أكثر مراحله لخدمة الاستعمار وتشويه تعاليم الدين، ولقد نشأ هذا الفكر عندما عجز النصارى عن مواجهة المسلمين بالسيف، فرأوا أن أفضل طريقة لمحاربة المسلمين هي الغزو الفكري، ولهم في ذلك طُرق كثيرة للوصول إلى أهدافهم تلك، من هذه الطرق: تأليف الكتب، وإصدار المجلات، وإلقاء المحاضرات في المنتديات عن الإسلام، والقرآن والسنة، وتاريخ المسلمين، وإنشاء الجمعيات والمراكز التي تخدم أغراضهم، وعقد المؤتمرات السرية والعلنية، وإنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، وإرسال البعثات، وإنشاء جامعات وكليات غربية في بلاد الشرق.. وغير ذلك من الوسائل التي لها آثارها إما سلبي وإما إيجابي، ولكن أكثر هذه الآثار يُعدُّ من الآثار السلبية.**

**فمن الآثار السلبية:**

**الطعن في القرآن والسنة، وهما مصدر التشريع في الدين.**

**كذلك من الآثار السلبية محاولة إحياء الفرق المنحرفة الميتة.**

**كذلك صدُّ الناس عن الإسلام بتشويه تعاليمه كما فعلت الموسوعة البريطانية.**

**كذلك إخراج جيل من أبناء المسلمين مُنسلِخ عن دينه، بل مُحارب له.**

**كذلك من الأهداف والآثار السلبية: التشكيك في الثوابت كالجهاد، والحجاب، والميراث، والعقوبات الشرعية، وغير ذلك من الثوابت.**

**كذلك من هذه الآثار السلبية: إخراج المرأة من جلبابها بتصوير الحجاب بأنه خِرقة لا قيمة لها، ومحاولة مساواة المرأة للرجل في كل شيء حتى في جواز تعدُّد الأزواج.**

**وإذا كانت هذه بعض الآثار السلبية الناتجة عن الاستشراق؛ فإن هناك بعض الآثار الإيجابية منها:**

**شهادة المنصفين منهم بصدق الإسلام وإعجاز القرآن، حتى دفع ذلك الكثير منهم لإعلان إسلامه.**

**وكذلك من الآثار الإيجابية: إخراج بعض الكنوز الإسلامية التي كانت مخطوطة؛ فقد أُخرجت هذه المخطوطات، وحُققت، وطُبعت.**

**كذلك من الآثار الإيجابية: عمل (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).**

**بعد بيان بعض الإيجابيات نتكلم عن دوافع الاستشراق، هذه الدوافع ترجع إلى أمور ثلاثة:**

**أولًا: الدافع الاستعماري.**

**ثانيًا: الدافع الديني.**

**ثالثًا: الدافع العلمي.**

**وأكتفي بهذا التعريف الموجز لمصطلح الاستشراق والمستشرقين، لأنتقل بعد ذلك مباشرة إلى الكلام عن العلمانيين:**

**ونقصد بالعلمانيين تلاميذ أولئك المستشرقين: أولئك الذين رضعوامن المستشرقين أفكارهم، ورضعوا منهم طعونهم في كتاب الله، ومع هذا يدَّعون الإسلام. نعم، إن كثيرًا من العلمانيين يدَّعون الإسلام بالرغم من طعنهم في كتاب الله وطعنهم في الإسلام، بل ويتكلمون باسم الإسلام، ويزعمون أنهم بذلك ما يُريدون إلا الإصلاح ...**

**وينسبون أنفسهم للعلم فيقولون: نحن علمانيون تلبيسًا على عامة الناس، وخطر هؤلاء أشدُّ؛ لأنهم باسم الإسلام يطعنون في الإسلام، وبزعم الدفاع عن الإسلام يُحاربون الإسلام، أسماؤهم كأسمائنا، وهم أبناء جلدتنا، فتلبيسهم على عامة الناس بل على بعض الخاصة شديد شديد؛ لذلك كان الرَّدُّ على هؤلاء وكشف أباطيلهم وتلبيساتهم من أعظم الواجبات وآكد الفرائض؛ حتى تحذر الأمة منهم، وتسلم من شرهم.**

**ففي (الصحيحين) عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله  عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يُدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((نعم)). قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((نعم، وفيه دخن))، قلت: وما دخنه؟ قال : ((قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتُنكر))، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: ((نعم، دُعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها))، قلت: يا رسول الله صفهم لنا. فقال: ((هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)). قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)). قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: ((فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى يُدركك الموت، وأنت على ذلك)).**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**